# □ عُلُوُّ هِمَّة النِّسَاءِ □

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « الدنيا كلُّها متاعٌ ، وخير متاع الدنيا : المرأة الصالحة » . رواه أحمد ومسلم والنسائي .

أيُّ تكريم للمرأة أرفع من تكريم الإسلام !! حين يصوِّر بيتها تصويرا رفّافًا شفيفًا ؛ يشعُّ منه التعاطف ، وترفُّ فيه الظلال ، ويشيع فيه الندى ، ويفوح منه العبير !! أيُّ تكريم للمرأة فوق أن يسمِّيَ الله سورة من كلامه - القرآن - باسم « النساء » ، وسورة أخرى باسم امرأةٍ !! أيُّ تكريم أجلُّ من أنَّ القرآن كان ينزل في مخدع عائشة !! أيُّ تكريمٍ أعلى من أنَّ الله يُنزل قرآنًا في براءة امرأة !! وأيُّ تكريم أجلُّ من أن يتولَّى الله تزويج امرأة بنفسه !!.

فلا التأنيث لاسمِ الشمس عيبٌ ... ولا التذكير فخْرٌ للرجالِ

« وأكمل النساء تلك التي تنظر إلى الدنيا بعينٍ متلألئة بنور الإيمان ، تقرُّ في كل شيء معناه السماوي . معنى هذه المرأة:المعبد القدسي ، معناها : القوة المُسْعِدة .

المرأة حقُّ المرأة هي تلك التي خُلِقت لتكون للرجل مادَّة الفضيلة والصبر والإيمان ، فتكون له وحيًا وإلهامًا وعزاءً وقوَّة ، أي : زيادة في سروره ونقصًا من آلامه .

ولن تكون المرأة في الحياة أعظم من الرجل إلا بشيء واحد هي صفاتها، التي تجعل رجلها أعظم منها » . انتهى كلام الرافعي .

**آسية زوج فرعون مَثل عالٍ للاستعلاءِ على عَرَض الدنيا :**

قال تعالى : ﴿ **وضربَ الله مثلًا للذين آمنوا امرأة فرعون إذْ قالت ربِّ ابْنِ لي عندك بيتًا في الجنة ونجِّني من فرعونَ وعملِهِ ونجِّني من القوم الظالمين** ﴾ [ التحريم : ١١] .

قال الشيخ سيد قطب : « ها هي ذي امرأة فرعون ، لم يصدَّها طوفان الكفر الذي تعيش فيه .. في قصر فرعون .. عن طلب النجاة وحدَها .. وقد تبرَّأتْ من قصر فرعون طالبة إلى ربِّها بيتًا في الجنة .. وتبرأتْ من صلتها بفرعون ، وتبرأتْ من عمله مخافة أن يلحقها من عمله شيء وهي ألصق الناس به ، وتبرّأتْ من قوم فرعون ، وهي تعيش بينهم .

ودعاء امرأة فرعون وموقفها مَثَلٌ للاستعلاء على عَرَض الحياة الدنيا في أزهى صوره ، فقد كانت امرأة فرعون أعظم ملوك الأرض يومئذٍ ، في قصر فرعون أمتع مكان تجد فيه امرأةٌ ما تشتهي .. ولكنها استعلت على هذا بالإيمان ، ولم تُعرض عن هذا العَرَض فحسْب ، بل اعتبرتْه شرًّا ودَنَسًا وبلاءً تستعيذ بالله منه ، وتتفلَّت من عَقابيله ، وتطلب النجاة منه .

وهي امرأة واحدة في مملكة عريضة قوية ، وهذا فضل آخر عظيم ؛ فالمرأة أشدُّ شعورًا بوطأة المجتمع وتصوُّراته، ولكنَّ هذه المرأة... وحدها.. في وسط ضغْط المجتمع ، وضغْط القصر ، وضغْط المُلْك ، وضغط الحاشية ، والمقام الملوكي ؛ في وسط هذا كله رفعت رأسَها إلى السماء .. وحدها .. في خِضَمِّ هذا الكفر الطاغي !! وهي نموذج عال في التجرُّد لله من كل هذه المؤثرات ، وكل هذه الأواصر ، وكل هذه المعوِّقات ، وكل هذه الهواتف ، ومِنْ ثَمَّ استحقّت هذه الإشارة في كتاب الله الخالد ، الذي تتردَّد كلماته في جَنَبَات الكون وهي تتنزَّل من الملأ الأعلى »[1] .

عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ : « كَمُل من الرجال كثير ، ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون، ومريم بنت عمران ، وإنَّ فضْل عائشة على النساء كفضْل الثريد على سائر الطعام »[2] .

(١) الظلال ٦ / ٣٦٢٢ .

(٢) رواه البخاري .

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «حسبُك من نساء العالمين بأربع: مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وخديجة بنت خُويْلد، وفاطمة بنت محمد »(١) .

**مريمُ البَتول رضي الله عنها رمزٌ للتجرُّد لله تعالى :**

كمُلتْ فلم يكن للشيطان فيها نصيب منذ حمْل أمِّها بها ، وهي كذلك مَثَل للتجرُّد لله والإيمان الكامل والطاعة المطلقة ؛ قال تعالى : ﴿ **ومريمَ ابنة عمرانَ التي أحصنتْ فرْجها فنفخنا فيه من رُوحنا وصدَّقت بكلمات ربِّها وكتبه وكانت من القانتين** ﴾ [ التحريم : ١٢ ] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من مولود يُولد إلّا نَخَسَه الشيطان ، فيستهلُّ صارخًا من نَخْسَة الشيطان ، إلّا ابن مريم وأمَّه »(٢) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كل بني آدم يمسُّه الشيطان يوم ولدته أُمُّه ، إلا مريم وابنها »(٣) .

رضي الله عنها ؛ فتقبَّلها بقبولٍ حسَنٍ وأنبتها نباتًا حسَنًا !.

ولله درُّها حين يقول ربُّها عنها : ﴿ **كلَّما دخل عليها زكريا المحْرابَ وَجَد عندها رزقًا قال يا مريم أنّى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاءُ بغير حساب** .. ﴾ [ آل عمران : ٣٧ ] !!. وفي تعيين محلّها بالمحراب ما يشير إلى معنى رجوليتها باطنًا وكمال عبادتها .

**سيِّدةُ نساء العالمين وأوَّل مَن أسلم : خديجة بنت خوَيْلد رضي الله عنها :**

قال ابن الأثير : خديجة أول خلق الله أسلم،بإجماع المسلمين .

---

(١) رواه الترمذي وصحَّحه ، وابن مردويه وابن عساكر .

(٢) رواه مسلم وأحمد .

(٣) رواه مسلم .

قال علي بن أبي طالب : سمعتُ رسول ﷺ يقول : « خير نسائها خديجة بنت خويلد ، وخير نسائها مريم بنت عمران »[(١)] .

قال ابن إسحاق : كانت خديجة وزيرة صِدْق .

وعن عبد الله بن جعفر قال : قال رسول الله ﷺ : « أُمِرتُ أن أبشّرَ خديجة ببيتٍ في الجنة من قصَب ، لا صخَب فيه ولا نصب »[(٢)] .

والمراد : قصَب اللؤلؤ .

لمَّا دعا رسولُ الله ﷺ إلى الإسلام ؛ أجابتْه خديجة طوعًا ، فلم تُحوِجْه إلى رفع صوت ولا منازعة ولا تعب في ذلك ، بل أزالت عنه كلَّ نصَب ، وآنستْه من كلِّ وحشة ، وهوّنتْ عليه كل عسير ، وقال فيها رسول الله ﷺ : « آمنتْ بي إذْ كذَّبني الناس ، وآوتني إذْ رفضني الناس »[(٣)] .. وهي التي واسَتْ رسول الله ﷺ وآزرته ، وقالت له : « كلَّا ، أبشر ، فوالله لا يُخزيك الله أبدًا ، إنك لتصل الرَّحِم ، وتصدُق الحديث ، وتحمل الكَلَّ ، وتُعين على نوائب الحقِّ » . فرضي الله عنها .

لئنْ كانَ النساءُ كما ذكرْنا لَفُضِّلتِ النساءُ على الرجالِ

**فاطمة أمُّ أبيها عليها السلام : البَضعة النبويَّة والجهة المصطفويَّة :**

من حديث ابن عباس مرفوعًا: «أفضل نساء أهل الجنة: خديجة وفاطمة ومريم وآسية » .

قمّتْ رضي الله عنها البيتَ حتى اغبرَّتْ ، وطحنتْ حتى مجلت يداها ،

(١) رواه البخاري .

(٢) صحيح : رواه أحمد في مسنده ، وابن حبَّان ، والحاكم في المستدرك وصحّحه ، وأقرَّه الذهبي ، وصححه الألباني .

(٣) صحيح : رواه أحمد والنسائي بإسناد صحيح ، قاله الحافظ في الفتح ١٠١/٧، وصحَّحه الحاكم في المستدرك ١٨٥/٣ .

وأثَّرتِ الرَّحى في صدرها ، واستعانت على خدمة البيت بالتسبيح !!.

قال الحافظ الذهبي : « روى إسماعيل بن أبي خالد ، عن الشعبي ، قال : لمَّا مرضتْ فاطمة ؛ أتى أبو بكر فاستأذن ، فقال عليّ : يا فاطمة ، هذا أبو بكر يستأذن عليك فقالت : أتحبُّ أن آذن له ؟ قال : نعم .

قلتُ : عملتِ السنة رضي الله عنها ؛ فلم تأذن في بيت زوجها إلا بأمره .

قال : فأذنتْ له ، فدخل عيها يترضَّاها حتى رضيتْ »[١] .

كان مهرُها دِرْعُ عليٍّ الحُطمِيّة ، وأُهْدِيتْ إليه ومعها خميلة ومرفقة من أدم حشوُها ليف ، وقربة ومُنخل وقدح ورَحى وجرابان . ودخلت عليه وما لها فراش غير جلد كبش ينامان عليه بالليل ، وتعلِفُ عليه الناضح بالنهار ، وكانت هي خادمة نفسها .

قال ابن الجوزي : تالله ما ضرّها ذلك[٢] .

أذهب الله عنها وعن بيتها الرجْسَ وطهَّرها تطهيرًا ، « وقد كان النبي ﷺ يحبُّها ويكرمها ويُسِرُّ إليها .. ومناقبها غزيرة ، وكانت صابرة دَيِّنة خيِّرة صيِّنة قانعة شاكرة لله »[٣] .

عن أبي البخْتري ، قال : قال علي لأمِّه : اكفي فاطمة الخدمةَ خارجًا ، وتكفيك هي العمل في البيت ، والعَجْن ، والخَبْز ، والطَّحْن[٤] .

وعن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « نزل مَلَك من السماء ، فاستأذن الله أن يُسلِّم عليّ ، لم ينزل قبلها فبشَّرني أنَّ فاطمة سيِّدة

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢/١٢١ . قال الحافظ في الفتح (٦/١٣٩١) : إسناده إلى الشعبي صحيح .

(٢) التبصرة ١ / ٤٥١ - ٤٥٢ .

(٣) السير ٢ / ١١٩ .

(٤) رجاله ثقات .

نساء أهل الجنة »[(١)] .

وعن أمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت : « ما رأيت أحدًا كان أشبهَ سَمْتًا وهَدْيًا ودَلًّا برسول الله ﷺ، من فاطمة كرَّم الله وجهها...»[(٢)] .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ما رأيت أحدًا كان أصدقَ لهجةً من فاطمة . إلا أن يكون الذي وَلَدَها[(٣)] .

وعن عمرو بن دينار: قالت عائشة: ما رأيتُ قطُّ أحدًا أفضلَ من فاطمة، غير أبيها[(٤)] .

وكان الإمام أحمد إذا سُئل عن عليٍّ وأهل بيته ، قال : أهل بيتٍ لا يُقاس بهم أحد .

أمّ عيسىٰ نسبةٌ واحدهْ بثلاثٍ تزدهي فاطمهْ
قرَّةُ العيْن لخيرِ الأوَّلينْ خاتم الرُّسْلِ وخيْر الآخِرينْ
وهي زوْجُ المرتضىٰ ذا البَطلْ أسدِ الله الحكيمِ الفيصلْ
وهي أُمُّ السَّيدَيْنِ الأكرَمَيْنْ حسَنٍ خيرِ حليمٍ وحُسيْن
مسيرة الأولادِ صنْعُ الأمّهاتْ وخِلالُ الخيرِ طبْعُ الأُمَّهاتْ
زهرةٌ في روضةِ الصدقِ البتول أسوةُ النسوةِ في الحقِّ البتولْ
فاقهُ السائل أذرتْ دمْعَهَا ليهوديٍّ أباعتْ دِرْعَهَا

(١) صحيح لغيره : أخرجه الحاكم وصحَّحه، ووافقه الذهبي ، وأخرجه أحمد وابن أبي شيبة في المصنف .

(٢) صحيح : رواه أبو داود والترمذي والحاكم وابن حبان ، والنسائي في فضائل الصحابة .. وفي رواية الحسن بن علي : عن عائشة : ما رأيتُ أحدًا كان أشبه حديثًا وكلامًا برسول الله ﷺ ؛ من فاطمة .

(٣) أخرجه الحاكم وصحَّحه ، ووافقه الذهبي .

(٤) سنده صحيح على شرط الشيخين إلى عمرو . قاله ابن حجر في الإصابة ( ٤/٣٦٦ )، وأخرجه الطبراني في الأوسط .

كلُّ مَنْ في الأرض قد طاع لَهَا ورضاها حين تُرضي بعْلَهَا
نُشِّئَتْ ما بين صبْرٍ ورضَا في الفَمِ القرآنُ والكفِّ الرَّحَىٰ
دمْعُها مِنْ خشيةِ الله جرىٰ في مصلَّاها يفوقُ الجوْهَرَا

**أختاه** ، هذه أسوتك وقدوتك :

وأين مَن كانت الزهراءُ أُسوتَها ممَّن تقفَّتْ خُطى حمَّالةِ الحطبِ

**أختاه** ،

فيك تسمو للمعالي فطرةُ فاتبعي الزهراءَ نِعْمَ الأسَوةُ
علَّ غصنًا منكِ يأتي بحُسَيْن فتُرىٰ النضرةُ روضاتٍ ذَوِيْنْ(١)

## الصِّدِّيقة بنتُ الصِّدِّيق حبيبة رسول الله ﷺ :

زوجة نبيِّنا ﷺ في الدنيا والآخرة ، الفقيهة الربَّانيَّة ، المبرَّأة من فوق سبْع سماوات . مات عنها رسول الله ﷺ بعد أن أقام معها تسع سنوات ، وحين مات ﷺ ما كانت تَخْطُو بعدُ إلى التاسعة عشرة ، على أنها ملأت أرجاء الأرض عِلمًا ؛ فهي في رواية الحديث نسيجُ وحدِها ، وَعَتْ من أحاديث رسول الله ﷺ ما لم تَعِهِ امرأةٌ من نسائه ، ورَوتْ عنه ما لم يرو مثلَه أحَدٌ من الصحابة ، إلَّا أبو هريرة وعبد الله بن عمر ، رضي الله عنهما .

قال الذهبي في « السير » ( ٢/١٤٠ ) : « لا أعلم في أُمَّة محمد ﷺ - بل ولا في النساء مطلقًا - امرأةً أعلم منها . ونشهد أنها زوجة نبيِّنا ﷺ في الدنيا والآخرة ، فهل فوق ذلك مفخرٌ ؟! » .

وحبُّه ﷺ لعائشة كان مستفيضًا بين نسائه ، وقد قال ﷺ : « يا أمَّ سلمة ، لا تُؤْذيني في عائشة ؛ فإنه - والله - ما نزل عليَّ الوَحْيُ وأنا في لحافِ امرأةٍ منكنَّ غيرها »(٢) .

---

(١) ديوان: «الأسرار والرموز» ، لمحمد إقبال صـ١٣٨، ١٤٠. دار الأنصار، بالقاهرة.
(٢) متفق على صحَّته .

لقد كانت رضي الله عنها إحدىٰ المجتهدات ، من أنفذ الناس رأيًا في أصول الدين ودقائق الكتاب المبين، وكمْ كان لها رضي الله عنها من استدراكاتٍ على الصحابة وملاحظاتٍ ، فإذا علموا بذلك منها ، رجعوا إلى قولها[١] .

قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه : «ما أشكل علينا- أصحاب رسول الله ﷺ - حديث قطُّ فسألنا عائشة، إلا وجدنا عندها منه علمًا »[٢] .

وقال مسروق: «رأيتُ مشيخة أصحاب محمد ﷺ يسألونها عن الفرائض».

وقال عطاء بن أبي رباح : « كانت عائشة أفقه الناس » .

وقال الزهري : « لو جُمع علْمُ الناس كلِّهم وأمَّهات المؤمنين ؛ لَكانتْ عائشة أوسَعَهُم علْمًا »[٣] .

قال الذهبي : « مُسند عائشة يبلغ ألفيْن ومائتين وعشرة أحاديث » .

ولمَّا ذكر ابن حزم أسماءَ الصحابة الذين رُويت عنهم الفتاوى في الأحكام على مزيَّةِ كثرةِ ما نُقِل عنهم ؛ قدَّم عائشةَ على سائر الصحابة .

وقال الحافظ أبو حفص عمر بن عبد المجيد القرشي في كتاب « إيضاح ما لا يسع المحدِّث جهلُه » : « اشتمل كتاب البخاري ومسلم على ألف حديث ومائتي حديث من الأحكام ؛ فروَتْ عائشة من جملة الكتابيْن مائتين ونيِّفًا وتسعين حديثًا ، لم يخرج عن الأحكام منها إلا يسير » . قال الحاكم أبو عبد الله : « فحُمل عنها ربعُ الشريعة » .

وعن عروة بن الزبير : « ما رأيتُ أحدًا أعلم بفقه ولا بطبٍّ ولا بِشعْر ، من عائشة » . وعنه : « لقد صحبتُ عائشة ، فما رأيتُ أحدًا قط كان أعلمَ بآيةٍ نزَلت ، ولا بفريضة ، ولا بسُنَّة ، ولا بِشعْرٍ ، ولا أروىٰ له ، ولا بيومٍ

---

(١) انظر : « الإجابة لإيراد ما استدركتْه عائشة على الصحابة » للزركشي .

(٢) إسناده حسن : رواه الترمذي .

(٣) المستدرك ٤ / ١١ .

من أيام العَرَب، ولا بنسب، ولا بكذا، ولا بكذا، ولا بقضاء، ولا طبّ- منها».

وعن الشعبي : أن عائشة قالت : « رَوَيْت للبِيد نحْوًا من ألف بيْت » . وكان الشعبي يذكرها ، فيتعجَّب من فقهها وعلمها ، ثم يقول : ما ظنُّكم بأدبِ النبوَّة ؟!(١) .

أما عن عبادتها : فقد قال القاسم : « كانت عائشة تصوم الدهر » .

وعن عروة : أن عائشة كانت تسرِد الصوم . وعن القاسم : أنها « كانت تصوم الدهر ، لا تُفطر إلَّا يومَ أضحى أو يوم فطر » .

وعن القاسم قال : « كنتُ إذا غدوْتُ ، أبدأ ببيت عائشة رضي الله عنها فأسلِّم عليها ، فغدوْت يومًا ، فإذا هي قائمة تسبِّح ، وتقرأ : ﴿ **فمنَّ الله علينا ووقانا عذاب السَّمُوم** ﴾ [ الطور : ٢٧ ] . وتدعو وتبكي ، وتردِّدها ، فقمتُ حتى مللتُ القيامَ ، فذهبتُ إلى السوق لحاجتي ، ثم رجعتُ فإذا هي قائمة كما هي تصلِّي وتبكي »(٢) .

وعن عروة قال : « كانت عائشة رضي الله عنها لا تُمسك شيئًا ممَّا جاءها مِن رزْق الله إلَّا تصدّقت به » .

وقال عروة : « بعث معاوية مرَّة إلى عائشة بمائة ألف درهم فقسمَتْها ، فلم تتركْ منها شيئًا ، فقالت بريرة : أنتِ صائمة ؛ فهلَّا ابتعتِ لنا منها بدرهمٍ لحمًا ؟ قالت : « لو ذكَّرتيني لَفعلتُ » .

وعنه أيضًا قال : « وإن عائشة تصدَّقت بسبعين ألف درهم، وإنها لترقِّع جانبَ دِرْعِها »(٣) .

وعن محمد بن المنكدر ، عن أمِّ ذرّة - وكانت تغشىٰ عائشة رضي الله

---

(١) عودة الحجاب ٢/٥٧٤- ٥٧٥ .
(٢) السمْط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين صـ ٩٠ .
(٣) طبقات ابن سعد ٨/٤٥ .

عنها - قالت : بعث إليها ابن الزبير بمالٍ في غرارتيْن . قالت : أراه ثمانين ومائة ألف ، فدعتْ بطبقٍ ، وهي صائمة يومئذٍ ، فجلستْ تقسمه بين الناس ، فأمستْ وما عندها من ذلك درهمٌ ، فلمَّا أمستْ قالت : « يا جارية ، هَلُمِّي فطوري » . فجاءتْها بخبز وزيْت ، فقالت لها أمُّ ذرّة : « أمَا استطعتِ ممَّا قسَمتِ اليومَ أن تشتري لنا بدرهمٍ لحمًا نُفطر عليه؟». فقالت:« لا تعنِّفيني ، لو كنتِ أذكرتيني لَفعلتُ »[1] .

وفي مرض موْتها دخل عليها ابن عباس رضي الله عنها فقال : « أبشري !! فما بينك وبين أن تلقي محمدًا ﷺ والأحبَّة إلا أن تخرج الرُّوحُ من الجسد، كنتِ أحبَّ نساء رسول الله ﷺ إلى رسول الله ﷺ ، ولم يكن رسول الله ﷺ يحبُّ إلَّا طيِّبًا ، وسقطتْ قِلادتك ليلة الأبواء فأصبح رسول الله ﷺ حتى تصبَّح في المنزل ، فأصبح الناس ليس معهم ماء ، فأنزل الله عزَّ وجل : ﴿ **فتيمَّموا صعيدًا طيِّبًا** ﴾ [ المائدة : ٦ ] . وكان ذلك في سببكِ ، وما أنزل الله لهذه الأُمَّة من الرُّخصة ، وأنزل براءتك من فوق سبع سماوات ، جاء بها الروح الأمين ، فأصبح ليس مسجدٌ من مساجد الله يُذكر الله فيه إلّا تُتْلَىٰ فيه آناءَ الليل وآناء النهار » . فقالت : « يا ابن عباس ، دعني منك ، ومن تزكيَتك ، فوالله لَوددتُ أني كنتُ نَسْيًا مَنْسيًّا !! » .

## أمُّ المؤمنين زيْنبُ بنت جَحْش وعلوُّ همَّتها في الصَّدَقَة :

كانت رضي الله عنها امرأة صَنَاعًا ، وكانت تعمل بيدها وتتصدَّق به في سبيل الله .

قالت عائشة رضي الله عنها : « كانت زينب بنت جحش تُساميني في المنزلة عند رسول الله ﷺ ، ولم أرَ امرأةً قطُّ خيرًا في الدين من زينب ، وأتقى لله ، وأصدق حديثًا ، وأوصلَ للرَّحِم ، وأعظم صدقة ، وأشدَّ ابتذالًا لنفسها

---

(١) طبقات ابن سعد ٤٦/٨ ، والحلية لأبي نعيم ٤٧/٢ .

في العمل الذي تصدَّق به ، و تقرَّبُ به إلى الله تعالى » .

وعن أنس رضي الله عنه قال : « دخل رسول الله ﷺ المسجد ، فإذا حبلٌ ممدود بين السارِيتَيْن ، فقال : « ما هذا الحبل ؟ ». قالوا : حبلٌ لزينب ، فإذا فتَرَتْ تعلقتْ به. فقال النبي ﷺ: «لا، حُلُّوه، لِيُصلِّ أحدُكم نشاطَهُ، فإذا فتَرَ فلْيقعدْ »[(١)] .

وعن بررة بنت رافع قالت : « لمَّا جاء العطاء ؛ بعث عمر إلى زينب رضي الله عنها بالذي لها ، فلمَّا دخل عليها ، قالت : « غفرَ الله لعمر ، لَغيري من أخواتي كان أقوى على قسْم هذا مني » . قالوا : هذا كلُّه لك . فقالت : « سبحان الله !! » . واستترتْ دُونه بثوب ، وقالت : « صُبُّوه ، واطرحوا عليه ثوبًا». فصبُّوه، وطرحوا عليه، وقالت لي: « أدخلي يدَكِ فاقبضي منه قبْضة ، فاذهبي إلى آل فلان ، وآل فلان » . من أيتامها وذوي رَحِمِها ؛ فقسمتهُ حتى بقيتْ منه بقيَّة ؛ فقالت لها بررة : غفر الله لك !! والله لقد كان لنا من هذا حظٌّ . قالت : « فلكُمْ ما تحت الثوب » . فرفعنا الثوب ، فوجدنا خمسة وثمانين درهمًا، ثم رفعت يدها وقالت: «اللهم لا يدركني عطاءُ عمر بعد عامي هذا ». قالت : فماتت رضي الله عنها »[(٢)] .

وقال محمد بن كعب : كان عطاءُ زينبَ اثني عشر ألف درهم ، حُمِل إليها فقسمتْه في أهل رَحِمِها وفي أهل الحاجة ، حتى أتت عليه ، فبلغ عمر فقال : « هذه امرأة يُراد بها خير » . فوقف على بابها ، وأرسل بالسَّلام وقال : « قد بلغني ما فرَّقتِ » فأرسل إليها بألف درهم لتُنفقها ، فسلكت بها طريق ذلك المال .

وقالت عنها عائشة رضي الله عنها بعد موتها: «لقد ذهبتْ حميدةً متعبِّدةً،

---

(١) رواه البخاري ، والنسائي ، وأبو داود .

(٢) السير ٢/٢١٢- ٢١٥ .

مَفْزَع اليتامى والأرامل »[1] .

## أمُّ المؤمنين حفصةُ بنت عمر رضي الله عنها :

صحَّ أن النبي ﷺ طلَّقها ، ثم راجَعها بأمْر جبريل - عليه السلام - له بذلك ، وقال : « إنها صوَّامة قوَّامة ، وهي زوجتك في الجنة »[2] .

فأيُّ شرفٍ فوقَ هذا الشرف ؟! نعم ، إنها بنت أبيها رضي الله عنهما !!

وهل يُنبتُ الخطِّيَّ إلَّا وشيجُهُ ... ويُزرَعُ إلَّا في منابِتِهِ النخلُ

## أسماءُ بنت الصِّدِّيق ذات النطاقين رضي الله عنها :

قالت أسماء رضي الله عنها : « لمَّا توجَّه النبي ﷺ من مكة ، حمل أبو بكر معه جميعَ ماله - خمسة آلاف ، أو ستة آلاف - فأتاني جدِّي أبو قحافة - وقد عمي - فقال: إن هذا قد فجعكم بماله ونفسه. فقلتُ: كلّا، قد ترك لنا خيرًا كثيرًا . فعَمَدتُ إلى أحجار ، فجعلتُهنَّ في كُوَّة البيت ، وغطَّيْتُ عليها بثوبٍ، ثم أخذتُ بيده ووضعتُها على الثوب ، فقلت : هذا تَرَكَهُ لنا . فقال : أمَا إذْ ترك لكم هذا ، فنعم » .

عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال : « ما رأيتُ امرأتين قطُّ أجودَ من عائشة وأسماء ، وجُودهما مختلف ؛ أمَّا عائشة : فكانت تجمع الشيءَ حتى إذا اجتمع عندها ، قسمَتْ ، وأما أسماء : فكانت لا تُمسك شيئًا لغدٍ »[3] .

قالت فاطمة بنت المنذر: كانت أسماء تَمرَض المَرضَة، فتُعتِق كلَّ مملوك لها.

وعن ابن أبي مُلَيْكَة : « كانت أسماء تصدعُ ، فتضع يدَها على رأسها وتقول : بذنبي ، وما يغفر الله أكثرُ » .

---

(١) الإصابة ٧/٦٧٠ .

(٢) صحيح : صحَّحه ابن حجر في الإصابة ٤/٢٧٣، والألباني ، وقد سبق ذكْره .

(٣) أحكام النساء لابن الجوزي صـ ١٢٥ .

## جهادُ القانتاتِ الصابرات :

قال الشيخ محمد إسماعيل : « لقد تأثَّرت خديجة بنت خُويْلد رضي الله عنها بهذا الدين تأثُّرًا نفَذَ إلى قلبه ﷺ ، فكان مبْعَثَ الغِبْطَة والسكينة عند تدافُع النُّوب ، واشتداد الخطوب ، ثم أعقبها جمهور النساء ، فتأثَّرْن بهذا الدين تأثُّرًا ، فبان وراءه كلُّ شيء . وأول مَن سبق إليه فريقُ الضِّعاف اللَّواتي استهنَّ بما أصابهنَّ في سبيل الله ، من ظلم وذلٍّ وآلام » .

## سُمَيَّة بنتُ خُبَّاطَ أولُ شهيدةٍ في الإسلام :

أُمُّ عمَّار بن ياسر ،**كانت** سابعةَ سبعةٍ في الإسلام ، وكان بنو مخزوم إذا اشتدَّتِ الظهيرة، والْتهبتِ الرمضاء؛ خرجوا بها هي وابنها وزوجها إلى الصحراء، وألبَسُوهم دروع الحديد ، وأهالوا عليهم الرمال المتقِدة، وأخذوا يرضحونهم بالحجارة . واعتصمتْ بالصبر وقرَّتْ على العذاب ، وأبتْ سُمَيَّة أن تُعطيَ القومَ ما سألوا من الكفر بعد الإيمان ، فذهبوا بروحها وأفظعوا قِتلتَها ، فقد أنفذ النذل أبو جهل بن هشام حرْبَتَه فيها ، فماتت رضي الله عنها ، وكانت أول شهيدة في الإسلام (١) .

سميةُ لا تبالي حينَ تلقَى　　عذابَ النكْر يَوْمًا أو تلينا
وتأبَى أن تردِّد ما أرادوا　　فكانتْ في عِداد الصابرينا

## أمُّ شريك غُزَيَّة بنت جابر بن حكيم : بصبْرها أسلم مَن عذَّبوها :

قال ابن عباس : « وقع في قلب أمِّ شريك الإسلامُ وهي بمكة ، فأسلمتْ ثم جعلتْ تدخل على نساء قريش سرًّا ، فتدعوهنَّ وتُرغِّبهنَّ في الإسلام ، حتى ظهر أمْرُها لأهل مكة ، فأخذوها وقالوا لها : لولا قومك ، لَفعلنا بك وفعلْنا ، ولكنَّا سنردُّك إليهم . قالت : فحملوني على بعير ليس تحتي شيء مُوطأ ولا غيره ،

---

(١) عودة الحجاب ٢ / ٥٤١ .
قال ابن حجر : « أخرج ابن سعد بسند صحيح ؛ عن مجاهد قال : أول شهيد في الإسلام سميَّة والدة عمَّار بن ياسر ، وكانت عجوزًا كبيرة ضعيفة » .

ثم تركوني ثلاثًا لا يُطعموني ولا يسقوني ، فنزلوا منزلًا ، وكانوا إذا نزلوا وقفوني في الشمس واستظلُّوا ، وحبسوا عني الطعام والشراب حتى يرتحلوا ، فبينما أنا كذلك إذا بأثر شيء بارد وقع عليَّ منه ، ثم عاد فتناولتُه ، فإذا هو دَلْو ماءٍ ، فشربتُ منه قليلًا ، ثم نُزع مني ، ثم عاد فتناولتُه ، فشربتُ منه قليلًا ، ثم رُفع ، ثم عاد أيضًا ، فصنعَ ذلك مرارًا حتى رويتُ ، ثم أفضْتُ سائره على جسدي وثيابي ، فلمَّا استيقظوا إذا هم بأثر الماء ، ورأَوْني حسَنة الهيئة ، فقالوا لي : انحللتِ فأخذتِ سِقاءَنا فشربتِ منه ؟ فقلتُ : « لا والله ما فعلتُ ذلك ، كان من الأمر كذا وكذا » . فقالوا : لئنْ كنتِ صادقة ؛ فدينُك خيرٌ من ديننا . فنظروا إلى الأسقية فوجدوها كما تركوها ، فأسلموا لساعتهم »[(١)] .

**أمُّ كُلثوم بنتُ عقبة بن أبي مُعَيْط : مَثَلٌ سامِق لعلوِّ الهِمَّة في طلب الحقِّ :**

آمنتْ أم كلثوم بنت عقبة وأبوها شيطان قريش ، وفارقتْ خِدْرها ، ومُستقرَّ مأمنها ودَعتها ، تحت جُنْح الليل ، فريدةً شريدة ، تطوي بها قدماها ثنايا الجبال ، وأغوار التَّهائم بين مكة والمدينة إلى مفزع دينها ودار هجرتها ؛ إلى رسول الله ﷺ ، ثم أعقبتها بعد ذلك أُمّها ، فاتخذتْ سُنتها ، وهاجرتْ هجرتها ، وتركتْ شباب أهل بيتها وكهولتَهم وهم في ضلالهم يعمهون[(٢)] .

**أُمُّ حواريِّ الرسول ﷺ وعمتُه: صفيَّة؛ أولُ امرأة قتلت رجلًا من المشركين:**

لمَّا خرج رسول الله ﷺ إلى الخندق ؛ جعل نساءَه في أُطُمٍ[(٣)] يُقال له : فارع . قال عروة : « كان النبي ﷺ إذا خرج لقتال عدوِّه رفع نساءه في أُطُمِ حسَّان رضي الله عنه ؛ لأنه كان من أحصن الآطام ... فجاء يهوديّ

---

(١) الإصابة ٢٤٨/٨ .

(٢) عودة الحجاب ٢ / ٥٤٤ .

(٣) كلُّ حصن مبني من الحجارة .

فلصِقَ بالأطم ليسمع . قالت صفية : فأخذتُ عمودًا فنزلت إليه ، حتى فتحتُ الباب قليلًا قليلًا ، فحملتُ عليه فضربتُه بالعمود فقتلتُه »(١) .

وعند ابن إسحاق : وهي أول امرأة قتلتْ رجلًا من المشركين .

وفي رواية: «فجاء إنسان من اليهود فرقي في الحصن، حتى أطلَّ عليهنَّ. قالت صفية بنت عبد المطلب : فقمتُ إليه ، فضربتُه حتى قطعت رأسه ، فأخذتُ رأسه فرميتُ به عليهم »(٢) .

**أمُّ عمارة نسيبة بنت كعب : مقامُها في أُحُدٍ خيرٌ من الرجال :**

الفاضلة المجاهدة الأنصارية الخزرجيَّة .

«شهدتْ أمُّ عمارةَ ليلة العقبة، وشهدت أُحدًا والحديبية، ويوم حُنيْن، ويوم اليمامة ، وجاهدتْ ، وفعلتِ الأفاعيل ، وقُطعتْ يدها في الجهاد »(٣) .

وكان ضمرة بن سعيد المازني يُحدث عن جدته - وكانت قد شهدت أحدا - قالت : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «لَمقامُ نسيبة بنتِ كعب اليوم : خيرٌ من مقام فلان وفلان » . وكانت تراها يومئذٍ تقاتل أشدَّ القتال ، وإنها لحاجزةٌ ثوْبها على وسطِها ، حتى جُرحتْ ثلاثة عشر جرحًا ، وكانت تقول : إني لَأنظر إلى ابن قمئة وهو يضربها على عاتقها ، وكان أعظمَ جراحِها ، فداوَتْه سنة ، ثم نادى منادي رسول الله ﷺ : إلى حمراء الأسد . فشدَّتْ عليها ثيابها ، فما استطاعت ، من نزْف الدم ، رضي الله عنها ورحمها .

قالت أمُّ عمارة : « رأيتني ، وانكشف الناس عن رسول الله ﷺ ، فما بقي إلَّا في نفَير ما يُتمُّون عشرة ، وأنا وابناي وزوجي بين يديْه نذُبُّ عنه ، والناس يمرُّون به منهزمين ، ورآني ولا ترْسَ معي ، فرأى رجلًا مُوليًا ومعه

---

(١) انظر طبقات ابن سعد ٨/٢٧، والمستدرك ٤/٥١ .

(٢) الإصابة ٧/ ٧٤٤ .

(٣) السير ٢ / ٢٧٨ .

تِرْسٌ ، فقال : « ألْقِ تُرسك إلى مَن يُقاتِل » . فألقاه ، فأخذتُه ، فجعلتُ أتِرِّس به عن رسول الله ﷺ ، وإنما فعل بنا الأفاعيل أصحابُ الخيْل ، لو كانوا رجَّالة مثلنا؛ أصبناهم إن شاء الله، فيُقبِل رجلٌ على فرس، فيضربني، وتَرَّستُ له ، فلم يصنع شيئًا وولَّى ، فأضرب عرقوب فرسه ، فوقع على ظهره ، فجعل النبي يصيح: « يا ابن أمِّ عمارة، أمَّك. أمَّك ! » قالت : فعاونني عليه حتى أوردتُه شَعوب »[١] .

وكانت لا ترى الخطر يدنو من رسول الله ﷺ حتى تكون سدادَهُ ومِلءَ لهوته، حتى قال ﷺ: «ما التفتُ يمينًا ولا شمالًا إلَّا وأنا أراها تقاتل دوني»[٢].

قال ابنها عمارة : جُرحتُ يومئذٍ جُرْحًا في عَضُدي اليسرىٰ ، ضربني رجل كأنَّه الرَّقْلُ[٣] ، ومضى عني ، ولم يُعرِّجْ عليَّ ، وجعل الدم لا يرقأ ، فقال رسول الله ﷺ: «اعصبْ جرْحك». فأقبلتْ أمِّي إليَّ، ومعها عصائب في حَقْوَيْها ، قد أعدَّتها للجراح ، فَربطتْ جُرْحي ، والنبيُّ واقف ينظر إليَّ ، قالت : انهضْ يا بُنَيّ ضارِبِ القوم . فجعل النبي ﷺ يقول : « مَن يُطيق ما تطيقين يا أم عمارة ؟!» . قالت : وأقبل الرجل الذي ضرب ابني ، فقال رسول الله ﷺ : « هذا ضاربُ ابنك ». قالت : فاعترضتُ له فضربتُ ساقه ، فبركَ . قالت : فرأيتُ رسول الله ﷺ يتبسَّم حتى رأيتُ نواجذه ، وقال : «استقدْتِ يا أمَّ عمارة ؟!». ثم أقبلنا نَعُلُّه[٤] بالسلاح حتى أتينا على نفسه ، فقال النبي ﷺ : « الحمد لله الذي ظفَّركِ ، وأقر عينك من عدوِّك ، وأراك ثأْرَك بعيْنِكِ » .

قال عبد الله بن زيد: «نظر رسول الله ﷺ إلى جرح أمِّي على عاتقها ،

---

(١) شعوب : من أسماء المنيَّة ، والخبر في الطبقات ٤١٣/٨، ٤١٤ .

(٢) الطبقات ٣٠٣/٨ .

(٣) الرَّقْل : جمع رقلة ؛ وهي النخلة العالية .

(٤) أي : نتابع عليه الضرب .

فقال: «أُمَّك أُمّك،اعصبْ جرْحَها! اللهمَّ اجعلْهم رفقائي في الجنة». فقالت: ما أبالي ما أصابني من الدنيا »[١] .

قال محمد بن يحيى بن حبان : « جُرِحت أُمُّ عمارة بأُحدٍ اثني عشر جرحًا ، وقُطِعتْ يدها يوم اليمامة ، وجُرحت يومَ اليمامة سوى يدها أحدَ عشر جرْحًا ، فقدمت المدينة وبها الجراحة ؛ فلقد رُئِيَ أبو بكر رضي الله عنه وهو خليفة يأتيها يسأل عنها »[٢] .

حاولتْ قتْلَ مسيْلمة وهي عجوز مُسِنَّة وقُطعتْ يدُها .. فلله درُّها ورضي الله عنها .

## أسماءُ بنتُ يزيد بن السَّكنِ تقتل تسعة من الرُّوم يومَ اليرموك :

أمُّ عامر وأمُّ سلَمة، الأنصارية، بنت عمَّة معاذ بن جبل رضي الله عنهما.

« مِن المُبايِعات المجاهدات .. روَتْ عن النبي جمْلةَ أحاديث ، وقتلت بعمودِ خِبَائِها يومَ اليرموك تسعة من الروم !! »[٣] .

## الرُّميْصَاءُ بنتُ ملْحَانَ أمُّ سُلَيم ؛ امرأةٌ مِن أهل الجَنَّة ، مَثَلٌ كريمٌ في الصبْر والدَّعْوة :

لله درُّها أمُّ أنس بن مالك !!

عن جابر بن عبد الله ، أنَّ رسول الله ﷺ قال : « رأيتُني دخلتُ الجنة فإذا أنا بالرُّميصاء امرأة أبي طلحة ، وسمعتُ خشْفَةً ، فقلتُ : من هذا ؟ فقال : هذا بلال »[٤] .

---

(١) الطبقات لابن سعد ٨/٤١٤ – ٤١٥ ، ٨/٣٠٢– ٣٠٣ .
(٢) طبقات ابن سعد ٨/٤١٦ .
(٣) السير ٢/٢٩٦– ٢٩٧ .
(٤) رواه البخاري ومسلم .

وعن أنس قال : قال النبي ﷺ : « دخلتُ الجنة ، فسمعتُ خَشْفَةً بين يديَّ ، فإذا أنا بالغُمَيْصَاء بنت ملحان »(١) .

كانت حياتها ملأى بالأعاجيب النيِّرة المشرقة.. تُوحي بسُموِّها وعُلوِّها!!

قالت أُمُّ سُليم : آمنتُ برسول الله ﷺ ، فجاء أبو أنس ، وكان غائبًا ، فقال : أَصَبَوْتِ ؟ فقالت : ما صبوتُ ، ولكنِّي آمنت !! وجعَلَتْ تُلقِّن أنسًا : قلْ : لا إله إلا الله . قل : أشهد أنَّ محمدًا رسول الله .. ففعل ، فيقول لها أبوه : لا تُفسدي علَيَّ ابني . فتقول : إني لا أُفسده . فخرج مالكٌ فلقيَه عدوٌّ له فقتله . فقالت : لا جَرَمَ ، لا أُفْطِمُ أنسًا حتى يدعَ الثدي ، ولا أتزوَّجُ حتى يأمرني أنس (٢) .

لله درُّها !! تُلقِّن ابنها دينَه وهو رضيع .. فأين هي ممَّن يُسَكِّتْنَ أولادهن بذكْر الطعام الآنَ ؟! تريد أنْ تعلِّمه وتعوِّده على التُّخْمَة مِثْلَ أبيه !!

وخطبَها أبو طلحة وهو مشركٌ فأبَتْ ، وقالت له يومًا فيما تقول : أرأيتَ حَجَرًا تَعبُده لا يضرُّك ولا ينفعك ، أو خَشَبَةً تأتي بها النجَّار فينجرها لك ؛ هل يضرُّك ؟ هل ينفعك ؟ فوقع في قلبه الذي قالت : فأتاها ، فقال : لقد وقع في قلبي الذي قلت : .. وآمن . قالت : فإني أتزوَّجك ولا آخُذ منك صَداقًا غيره .

وعند النسائي : « عن أنس قال : تزوَّج أبو طلحة أمَّ سُليم ، فكان صداقُ ما بينهما الإسلام »(٣) .

« وعن أنسٍ قال : خطب أبو طلحة أمَّ سُلَيم ، فقالت : إنه لا ينبغي أن أتزَوَّجَ مشركًا . أمَا تعلم يا أبا طلحة أن آلهتكم يَنحِتُها عبدُ آلِ فلان ، وأنكم

---

(١) رواه مسلم ، وابن سعد في الطبقات . والخَشْفة : هي الحسُّ والحركة .
(٢) الطبقات لابن سعد ٨ / ٤٢٥ - ٤٢٦ .
(٣) سنده صحيح .

لو أشعلتم فيها نارًا ؛ لَاحترقتْ ؟! قال : فانصرف وفي قلبه ذلك ، ثم أتاها وقال: الذي عرضتِ عليَّ قد قبلتُ. قال: فما كان لها مَهْرٌ إلَّا الإسلام»(١).

وعند النسائي : عن ثابت ، عن أنسٍ قال : خطب أبو طلحة أمَّ سُلَيم ، فقالت : والله ما مثلُك يا أبا طلحة يُرَدُّ ، ولكنَّك رجلٌ كافر وأنا امرأة مسلمة ، ولا يحلُّ لي أنْ أتزوَّجك ، فإنْ تُسلم ؛ فذاك مَهْري ، وما أسألك غيرَه . فأسلم ، فكان ذلك مَهرَها . قال ثابت : فما سمعْتُ بامرأة قطُّ كانت أكرمَ مهرًا من أمِّ سُليم : الإسلام ؛ فدخل بها فولدتْ له .

**أمَّا صبرُها الجليل وإيمانُها الشامِخ : فيبدو في هذه الحادثة :**

قال أنسُ بن مالك رضي الله عنه : « مرض أخٌ لي من أبي طلحة يُدعى : أبا عُمير ، فبيْنا أبو طلحة في المسجد ؛ مات الصبيُّ ، فهيّأتْ أمُّ سُليم أمْرَه، وقالت: لا تُخبروا أبا طلحة بموْت ابنه. فرجع من المسجد، وقد تطيَّبتْ له وتصنَّعتْ ، فقال : ما فعل ابني ؟ قالت : هو أسكن مما كان ، وقدَّمت له عشاءَه ، فتعشَّى هو وأصحابه الذين قدِمُوا معه ، ثم قامت إلى ما تقوم له المرأة ، فأصاب من أهله ، فلمَّا كان آخر الليل قالت : يا أبا طلحة ، ألم ترَ إلى آلِ فلان ؛ استعاروا عارية فتمتّعوا بها ، فلمَّا طُلِبتْ إليهم شقَّ عليهم ؟ قال : ما أنصفوا. قالت: فإنَّ ابنك فلانًا كان عاريةً من الله فقبَضه إليه. فاسترجع وحمد الله(٢)! وقال: والله لا أدعك تغلبينني على الصبر. حتى إذا أصبح غدا على رسول الله ﷺ ، فلما رآه قال : « بارَكَ الله لكما في ليلتِكُما » . فاشتملت منذ تلك الليلة على عبد الله بن أبي طلحة ، و لم يكنْ في الأنصار شابٌّ أفضل منه ، وخرج منه رجُلٌ كثير ، و لم يمُتْ عبد الله حتى رُزِق عشرَ بنين ، كلّهم حفِظ القرآن

(١) إسنادها صحيح : رواه ابن سعد في الطبقات٨/٤٢٦- ٤٢٧، والذهبي في السير ٢/٣٠٥- ٣٠٦ .

(٢) وفي الصحيح: «انتظرْتِ حتى تلطَّخْت بكِ؟! ثم ذهب يشكوها إلى رسول الله ﷺ».

وأبلى في سبيل الله »[١] .

**الخَنْسَاءُ التي صَاغَها الإسلام :**

«في الجاهلية : ملأتِ البواديَ نِياحًا على شقيقها صخْر .. وفي الإسلام : قدَّمتْ أشطارَ كَبِدِها ونياط قلبها ؛ أربعة من الأسود خرجوا إلى القادسيَّة ، فكان ممَّا أوصتْهم به قولها: يا بنيَّ، إنكم أسلمتم طائعين، وهاجرتم مختارين. والله الذي لا إله إلَّا هو ؛ إنكم لَبَنُو رجل واحد كما أنَّكم بنو امرأةٍ واحدة ، ما هجَّنتُ حَسَبَكم ، وما غيَّرتُ نسَبَكم . واعلموا أنَّ الدار الآخرة خيرٌ من الدار الفانية . اصبروا وصابِروا ورابِطوا واتقوا الله لعلَّكم تُفلحون ، فإذا رأيتم الحرب قد شمَّرتْ عن ساقها ، وجلَّلتم نارًا على أرواقها ؛ فيمِّموا وطيسَها ، وجالِدوا رسيسَها ، تظفروا بالغُنْم والكرامة في دار الخُلْد والمقامة .. فلمَّا كشَّرتِ الحرب عن نابها ؛ تدافعوا إليها ، وتواقعوا عليها ، وكانوا عند ظنِّ أُمِّهم بهم حتى قُتلوا واحدًا في إثْر واحد ، ولمَّا وافتْها النُّعاةُ بخبرهم ، لم تزِدْ على أنْ قالت : الحمد لله الذي شرَّفني بقتْلهم ، وأرجو من الله أن يجمعني بهم في مُسْتَقرِّ الرحمة »[٢] .

**خولةُ بنْتُ الأزْوَر : مِن ذَوَاتِ الخُدورِ لكنْ ليس كَمِثْلِها النُّسور :**

يُروىٰ أنه لمَّا أُسِرَ ضرارُ بن الأَزْور في وقعة أجْنادين ؛ سار خالد بن الوليد في طليعة مِن جُنْده لاستنقاذه ، فبيْنا هو في الطريق ، مرَّ به فارس معتقِل رُمْحَه لا يبين منه إلا الحدق ، وهو يقذف بنفسه ، ولا يلوي على ما وراءه ، فلمَّا نظر خالدٌ قال : ليتَ شِعْري !! من هذا الفارس ؟! وأيْمُ الله،إنه لفارس . ثم اتَّبعه خالدٌ والناسُ من ورائه حتى أدرك جندَ الروم ، فحمل عليهم ، وأمعن بين صفوفهم ، وصاح بين جوانبهم ، حتى زعزع كتائبهم ، وحطَّم مواكبهم ،

---

(١) الإصابة ٢٢٩/٨ ، وأصل القصة في الصحيحين .
(٢) الاستيعاب لابن عبد البر ٢٩٧/٤ ، والإصابة ٦١٥/٧-٦١٦ .

فلم تكن غيْر جوْلة جائلٍ حتى خرج وسنانه ملطَّخٌ بالدِّماء ، وقد قتَل رجالًا ، وجندل أبطالًا ، ثم عرَّض نفسه للموت ثانية ، فاخترق صفوف القوم غيرَ مكترث ، وخامَر المسلمين من القلق والإشفاق عليه شيءٌ كثيرٌ ، وظنَّه أُناس خالدًا ، حتى إذا قدِم خالد ، قال له رافع بن عميرة : من الفارس الذي تقدَّم أمامك ؛ فلقد بذَل نفسه ومهجته ؟ فقال خالد : والله لَأنا أشدُّ إنكارًا وإعجابًا لما ظهـر من خلاله وشمائله . وبيْنا القـوم في حديثهم ، خرج الفارس كأنَّه الشهاب الثاقب ، والخيل تعدو في أثَره ، وكلَّما اقترب أحدٌ منه ألوىٰ عليه ، فأنهل رُمحه من صدره ، حتى قدم على المسلمين ، فأحاطوا به وناشدوه كشْف اسمه ورَفْع لِثامه ، وناشده ذلك خالدٌ وهو أمير القوم وقائدهم ، فلم يُحرْ جوابًا ، فلمَّا أكثر خالد أجابه وهو مُلثَّم ، فقال : أيها الأمير ، إني لم أُعرِض عنك إلّا حَياءً منك ، لأنك أميرٌ جليل ، وأنا من ذوات الخدور وبنات الستور، وإنما حملني على ذلك أني محرقة الكبد، زائدة الكمَد. فقال خالد: مَن أنتِ ؟ قالت : أنا خوْلة بنت الأزور ، كنتُ مع نساء قومي ، فأتاني آتٍ بأنَّ أخي أسير ، فركبتُ وفعلتُ ما رأيتَ ، هنالك صاح خالدٌ في جنده ، فحملوا وحَملتْ معهم خولة وعظم على الروم ما نزل بهم منها ، فانقلبوا على أعقابهم . وكانت تجول في كلِّ مكان علَّها تعرف أين ذهب القوم بأخيها ، فلم ترَ له أثرًا ، ولا وقفتْ له على خبر ، على أنها لم تزل على جهادها ، حتى استُنقِذ لها أخوها[1] .

ومن مواقفها الرائعة : موقفها يومَ أُسِرَ النساء في موقعة « صحورا » ؛ فقد وقفتْ في النساء ، وكانت قد أُسرتْ معهنَّ ، فأخذت تُثير نخوتَهنَّ ، وتُضْرِمُ نار الحميَّة في قلوبهنَّ ، ولم يكن من السلاح شيءٌ معهن ، فقالت : خُذْن أعمدةَ الخيام وأوتاد الأطناب ، ونحمل على هؤلاء اللِّئام ، فلعلَّ الله ينصرنا

(١) فتوح الشام ١/١٢٧ - ١٢٨ .

عليهم . فقالت عَفْراءُ بنت عَفَار : والله ما دعوت إلى ما هو إلينا مما ذكرتِ . ثم تناولتْ كلُّ واحدةٍ عمودًا من عُمد الخيام ، وصِحْن صيحةً واحدة ، وألقتْ خوْلة على عاتقها عمودها ، وتتابع النساء وراءها ، فقالت لهنَّ خولة : لا ينفكُّ بعَضُكنَّ عن بعض ، وكُنَّ كالحلقة الدائرة ، ولا تتفرقْنَ فتُمْلَكْنَ ، فيقع بكنَّ التشتيتُ ، واحطمنَ رِماح القوم ، ، واكسرْنَ سيوفهم .. وهجمت خوْلة ، وهجم النساء وراءها، وقاتلت بهنَّ قتال المستيئس المستميت؛ حتى استنقذتْهنَّ من أيدي الروم ، وخرجتْ وهي تقول :

نحنُ بناتُ تُبَّعٍ وحِمْيَـرْ وضَرَبُنا في القوم ليس يُنكَرْ
لأنَّنا في الحرب نار تسْعَرْ اليومَ تسْقَوْن العذاب الأكبَرْ(١)

**وما أعلىٰ همَّة الصالحات في طلَبِ العلْم والعَمل به : حفصَةُ بنت سيرين : تمكث ثلاثين سنةً لا تخرج من مصلَّاها إلَّا لقضاء حاجَة :**

« أمُّ الهُذيْل الفقيهة الأنصارية .

قال مهدي بن ميمون : مكثتْ حفصةُ بنت سيرين ثلاثين سنة لا تخرج من مصلَّاها إلا لقائلة أو قضاء حاجة !!.

وقال إياس بن معاوية : قرأتِ القرآن وهي بنت ثنتي عشرة سنة . فذكروا له الحسن وابن سيرين ، فقال : أمَّا أنا : فما أُفضِّل عليها أحدًا »(٢) .

وعن هشام بن حسَّان قال : كان إذا أشكل عليه شيءٌ من القرآن ، قال : اذهبوا فسلوا حفصة كيف تقرأ .

وعنه قال : اشترتْ حفصة جارية - أظنُّها سِنْدية - فقيل لها : كيف رأيتِ مولاتَك ؟ فذكرتْ كلامًا بالفارسية ، تفسيره : إنها امرأة صالحة ، إلَّا أنها أذنبتْ ذنبًا عظيمًا ؛ فهي الليل كلَّه تبكي وتصلِّي .

---

(١) فتوح الشام ١/١٢٨ - ١٢٩ .
(٢) السير ٤/٥٠٧ .

وعن عبد الكريم بن معاوية قال : ذُكِر لي عن حفصة أنها كانت تقرأ نصف القرآن في كلِّ ليلة، وكانت تصوم الدهر، وتُفطر العيدَيْن وأيامَ التشريق.

**عَمْرَةُ بنتُ عبد الرحمن بن سعد بن زرارة : بحرٌ لا ينزف :**

تربيبة[1] عائشة ، كانت عالمة فقيهة ، حُجَّةً كثيرة العلم ، وحديثها كثير في دواوين الإسلام .

عن ابن شهاب : عن القاسم بن محمد أنه قال لي : « يا غلام ، أراك تحرص على طلب العلم ، أفلا أدلُّك على وعائه ؟ » . قلتُ : بلى . قال : عليك بِعَمْرة ، فإنها كانت في حِجْر عائشة رضي الله عنها . قال : فأتيتُها ، فوجدتها بحرًا لا يُنزَف .

**وابنة سعيد بن المسَيِّب تعلِّم زوْجَها علْم سعيد بن المسيِّب :**

وهذه ابنة سعيد بن المسَيِّب لمَّا أنْ دخَل بها زوجُها أبو وداعة ، وكان من أحد طلبة والدها ، فلما أن أصبح أخذ رداءه يريد أن يخرج فقالت له زوجته : إلى أين تريد ؟ فقال : إلى مجلس سعيد أتعلَّم العلم . فقالت له : اجلس أعلمك عِلْمَ سعيد[2] .

**أمُّ سفيان الثوري تعوله بمغزلها :**

قال وكيع: قالت أمُّ سفيان لسفيان: اذهبْ، فاطلبِ العلمَ حتى أعولك بمغْزَلي ، فإذا كتبت عدَّة عشرة أحاديث ، فانظر هل تجد في نفسك زيادة ، فاتَّبعه ، وإلَّا فلا تتعَنَّ . ( السير ٧ / ٢٦٩ ) .

**وأُمُّ الدَّرْداء الصغرىٰ مثلٌ عظيمٌ للفقيهةِ العابِدة :**

روتْ علْمًا جمًّا عن زوجها أبي الدرداء ، وعن سلمان ، وكعب بن

(١) التِّرب : اللِّدَة ، والسِّنّ ، ومَنْ وُلِد معك .
(٢) المدخل لابن الحاج ٢١٥/١ ، وعودة الحجاب ٥٨١/٢ - ٥٨٣ .

عاصم ، وعائشة وأبي هريرة،واشتُهرت بالعلم والعمل والزهد .

قال مكحول : كانت أُمُّ الدرداء فقيهة . وقال عون بن عبد الله : كنَّا نأتي أمَّ الدرداء ، فنذكر الله عندها . وقال يونس بن ميسرة : كان النساء يتعبَّدن مع أمِّ الدرداء رضي الله عنها ، فإذا ضعفْنَ عنِ القيام تعلقنَ بالحبال !!

**وبنت الإمام مالك تحفظ « الموطَّأ » :**

وكان الإمام مالك يُقرأ عليه « الموطأ » ، فإذا لحن القارئ في حرف ، أو زاد ، أو نقص ؛ تدقُّ ابنتُه الباب ، فيقول أبوها للقارئ : ارجِعْ ، فالغلط معك . فيرجع القارئ ، فيجد الغلط[1] .

**وجارية الإمام مالك :**

وحُكي عن أشهب أنه كان في المدينة ، وأنه اشترى خضرة من جارية ، وكانوا لا يبيعون الخضرة إلَّا بالخبز ، فقال لها : إذا كان عشيةً حين يأتينا الخبز فأتِنا نُعطِك الثمن . فقالت : ذلك لا يجوز . فقال لها : ولِمَ ؟ فقالت : لأنه بيْع طعام بطعام ، غير يدٍ بيدٍ . فسأل عن الجارية، فقيل له : إنها جارية مالك ابن أنس رحمه الله[2] .

**والدة الفقيه الواعظ المفسِّر زين الدين علي بن إبراهيم :**

المعروف بـ « ابن نجيَّة » سبْط الشيخ أبي الفرج الشيرازي الحنبلي .

قال ناصح الدين بن الحنبلي : قال لي والدي : زيْن الدين سَعِد بدعاءِ والدته ؛ كانت صالحة حافظة تعرِف التفسير .

قال زين الدين : كنا نسمع من خالي التفسير ، ثم أجيء إليها فتقول : أيش فسَّرَ أخي اليوم ؟ فأقول : سورة كذا وكذا . فتقول : ذكَرَ قولَ فلان ؟

---

(١) المدخل : ٢١٥/١ .

(٢) المدخل .

وذكَر الشيخ الفلاني؟ فأقول: لا. فتقول: ترك هذا. وسمعتُ والدي يقول: كانت تحفظ كتاب « الجواهر » ، وهو ثلاثون مجلدة ، تأليف والدها الشيخ أبي الفرج ، وأقعدتْ أربعين سنة في محرابها[1] .

**أمُّ عليّ بن المديني .. لله درُّها :**

قال علي بن المديني : « غبتُ عن البصرة في مخرجي إلى اليمن – ثلاث سنين – وأمي حَيَّة ، فلمَّا قدمتُ ، قالت : يا بنيَّ : فلانٌ لك صديق ، وفلان لك عدوٌّ . قلتُ : من أين علمت يا أُمَّهْ ؟ قالت : كان فلان وفلان – فذكرتْ منهم يحيىٰ بن سعيد – يجيئون مُسَلِّمين ، فيعزُّوني ، ويقولون : اصبري ، فلو قدم عليك ، سرَّك بما ترَيْن . فعلمتُ أن هؤلاء أصدقاء . وفلان وفلان إذا جاءوا ، يقولون لي : اكتبي إليه ، وضيِّقي عليه ليقدم »[2] .

**فاطمة بنتُ عبَّاس بن أبي الفتح : تستحْضِر أكثر « المُغْني » :**

قال عنها ابن رجب : « أُمُّ زينب الواعظة ، الزاهدة العابدة ، الشيْخة الفقيهة ، العالمة المسنِدة المفتية ، الخائفة الخاشعة ، السيدة القانتة ، المرابطة المتواضعة ، الدَّيِّنة العفيفة ، الخيِّرة الصالحة ، المتقنة المحقِّقة ، الكاملة الفاضلة ، المتفنِّنة البغدادية ، الواحدة في عصرها ، والفريدة في دهْرها ، المقصودة في كلِّ ناحية .

كانت جليلة القدْر ، وافرة العلم ، تسأل عن دقائق المسائل ، وتتقن الفقه إتقانًا بالغًا، أخذت عن الشيخ شمس الدين بن أبي عمر ، حتى برعت . كانت إذا أشكل عليها أمرٌ سألت ابن تيمية عنه فيُفتيها ، ويتعجّب منها ومن فهمها ، ويبالغ في الثناء عليها .

وكانت مجتهدة ، صوَّامة قوَّامة ، قوّالة بالحقِّ ، خشنة العيْش ، قانعة

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة ١ / ٤٤٠ .

(٢) السير ١١/٤٩ .

باليسير ، آمِرة بالمعروف ، ناهية عن المنكر ، انتفع بها خلق كثير ، وعلا صيتُها ، وارتفع محلُّها . تُوفيت ليلة عَرَفة . رحمها الله »(١) .

قال عنها ابن كثير: «كانت من العالمات الفاضِلات تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وتقوم على الأحمدية في مؤاخاتهم النساء والمردان ، وتُنكر أحوالهم وأصول أهل البدع وغيرهم ، وتفعل من ذلك ما لا يقدر عليه الرجال . وقد كانت تحضر مجلس الشيخ تقي الدين ابن تيمية ، فاستفادت منه ذلك وغيره ، وقد سمعتُ الشيخ تقي الدين يُثني عليها ويصفها بالفضيلة والعلم ، ويذكر عنها أنها كانت تستحضر كثيرًا من « المُغني » أو أكثره ، وأنه كان يستعدُّ لها ؛ من كثرة مسائلها وحُسْن سؤالاتها وسرعة فهمها ، وهي التي ختَّمت نساءً كثيرًا القرآن ؛ منهنَّ أُمُّ زوجتي عائشة بنت صدِّيق ، زوجة الشيخ جمال الدين المزِّي ، وهي التي أقرأتِ ابنتها زوجتي أَمَةَ الرحيم زينب ، رحمهنَّ الله وأكرمهنَّ برحمته وجنَّته . آمين »(٢) .

« وكانت تصعد المنبر وتعِظُ النساء » .

خلع عليها أهل دهْرها ألقابًا عديدة ، وكلها صفات وصلت بها منتهى حدودها(٣) .

## أُعجوبةُ النِّساء ، الأميرة المفسِّرة للقرآن ، زيب النساء ، بنت الملِك أورنك زيب عالمكير :

هي زيب النساء الهندية « بيكم »(٤) ابنة الشاه محيي الدين أورنك زيب عالمكير، سلطان الهند قاتِل الأسود وخير ملوك الأرض. وُلدتْ سنة ١٠٤٨ هـ ،

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة (٢/٤٦٧- ٤٦٨ ) .

(٢) البداية والنهاية ١٤ / ٧٢ .

(٣) عودة الحجاب ٢ / ٥٩٠ .

(٤) يعني : خاتون : وزيب كلمة فارسية معناها « زينة » ، ومعنى تفسيرها : زين التفاسير .

وتوفيت سنة ١١١٣ هـ . كانت حافظة لكتاب الله مفسِّرة له ، وهي المرأة التي تفخر بها النساء ؛ إذ هي المرأة الوحيدة التي لها تفسير للقرآن ، ويُسمَّى هذا التفسير « زيب التفاسير » . فلله درُّها أميرة ومفسِّرة !!

قال الأستاذ محمد خير يوسف : « في « معجم المفسِّرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر » ، لعادل نويهض ، الذي ضُمَّتْ محتوياته في مجلَّديْن ضخميْن .. لم أرَ فيه سوى ذِكْر امرأة واحدة لها تفسير ، وهي : زيب النساء بنت الشاه محيي الدين أورنك زيب عالمكير »[١] .

وكان للأميرة ديوان من الشعر .

**العابدات :**

وكم من نساءٍ عابداتٍ قانتات صائمات متهجِّداتٍ، تَعطَّرَ التاريخُ بذِكْرِهنَّ، وخيرهنَّ أمهات المؤمنين ثم نساء الصحابة.. ولا تكفي هذه الوُرَيْقات لذكْرهنَّ[٢]. وقد كنت تعرَّضت لهنَّ في « رهبان الليل » ، وأفردتُ لهنَّ فصلًا خاصًّا بعُنوان : « قيام الراكعات الساجدات » ؛ ذكرتُ منهنَّ : معاذة العدويَّة ، وابنة أمِّ حسان الأسْدية ، ورابعة العدوية ، ورابعة الشامية زوجة أحمد بن أبي الحواري ، وعجردة العمية، وحبيبة العدوية، وعفيرة العابدة، وعمرة امرأة حبيب العجمي، وجارية خالد الوراق ، وشعوانة ، وريحانة ، ومنيفة بنت أبي طارق ، وبردة الصريميَّة ، وأمّ طَلْق ، وأم حيّان ، وحسنة العابدة ، وزجلة العابدة ، وغصنة ، وعالية ، وغنضكة ، وامرأة أبي عمران الجوني ، وجارية عبيد الله بن الحسن العنبري ، والماوردية ، وماجدة القرشية ، ولبابة العابدة ، وفاطمة بنت عبد الرحمن الحرَّاني ، وهنيدة ، والبيضاء بنت المفضَّل ، وامرأة الهيْثم بن جماز ،

---

(١) قارئات حافظات لمحمد خير يوسف صـ ٤٧/١٩- ٤٨ ، دار ابن خزيمة .
(٢) بعوْن الله وتوفيقه أفردت لهنَّ مجلَّدًا بعنوان : « ثمار الباسقات من حديث الصالحات » .

وجوهرة البراثية ، وفاطمة بنت بزيع ، وعبدة البصرية ، وجارية الحسن بن صالح ، وذؤابة زوجة رياح القيسي .

**وهذه عاتكة المخزومية** : لمَّا عُوتبتْ في كثرة بكائها ؛ قالت : « ما ينبغي للمخوَّف بالنار أنْ تجفَّ له دَمْعة ، حتى يعرف موقع الأمان من ذلك » .

لئنْ كان النساءُ كما ذكرْنا لفضِّلتِ النساءُ على الرجالِ

**وعفيرة العابدة** : تُعاتَبُ في قلَّة نومها وكثرة قيامها ، فتقول : « ربَّما اشتهيتُ أن أنام فلا أقدر عليه . وكيف ينام من لا ينام عنه حافظاه ليلًا ولا نهارًا ؟! » .

**وفاطمة النيسابورية**: تقول: «الصادق المقرّب يدعو ربَّه دعاء الغريق، يسأل ربَّه الخلاص والنجاة » .

**وعائشة بنت سعيد الحِيري** ، عابدة نيسابور ومجابة الدعوة : سمعتْ ابنتَها تتكلَّم وهي فَرِحة ببعض ما لديها ، فقالت لها : « لا تفرحي بفانٍ ، ولا تجزعي من ذاهب ، وافرحي بالله عز وجل ، واجزعي من سقوطك من عيْن الله عز وجل». وقالت لابنتها: «الْزمي الأدب ظاهرًا وباطنًا، فما أساء أحدٌ باطنًا إلا عُوقِب باطنًا » .

**ومُلَيْكة بنت المنكدر** : تقول : « دعوني أبادر طيَّ صحيفتي » .

**ولبابة العابدة** : تقول عن لذَّة عبادتها في محرابها : « ما زلتُ مجتهدة في العبادة حتى صرتُ أستروح بها ، وإذا تعبتُ من لقاء الخلق آنسني بذكْره ، وإذا أعياني الخلْق روّحني للتفرُّغ لعبادة الله عز وجل والقيام إلى خدمته » .

**ومخة أخت بشْر بن الحارث الحافي** : تسأل الإمام أحمد وتدقّق في مسائل الورع ، حتى قال لها : « من بيْتكم خرَج الورَعُ » .. كيف لا وهي تسأله : « أنينُ المرض شكوىٰ ؟ » ، فقال لها الإمام أحمد : « ما سُئلتُ عن مِثْل هذا السؤال من قبل قطُّ ، نرجو ألا يكون كذلك . فلمَّا كان في مرض موته قالوا له : إنَّ طاووس يقول : إنَّ أنين المرض شكوىٰ . فما أنَّ ابنُ حنبل حتى مات».

**وماجدة القرشيَّة رحمها الله** : قالت : « كفىٰ المؤمنين والمؤمناتِ طولُ اهتمامهم بالمعادِ شُغلًا » .

**والسيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد** : تقول عنها زينب بنت يحيىٰ المتوَّج : خدمتُ عمتي فما رأيتُها نامتْ بالليل ، ولا أفطرت بنهار ، فقلت لها : أمَا ترفقين بنفسك ؟ فقالت : « كيف أرفق بنفسي وقُدَّامي عقباتٌ لا يقطعها إلا أهل الفوز »(١) .

**وعصمت الدين خاتون** : زوجة الملك الصالح نور الدين محمود بن زنكي ، ومِن بعده تزوَّجها صلاح الدين الأيُّوبي .. قامت ذات مرة غَضْبىٰ من نومها ، فسألها نور الدين عن سرِّ غضبها ، فقالت : فاتني ورْدي البارحة ، فلم أصلِّ من الليل شيئًا !!

لله درُّها.. مثْلُ هذه لا تكون إلا تحت نور الدين ومن بعده صلاح الدين.

« فهؤلاء هنَّ أمهاتنا الأُوليات ، كواكب السَّحَر في سماء العظائم ، وأروع الغرر في جَبين العزائم ، وذلك شيءٌ من حديثهنَّ ، لا يدع لقائلٍ قيلًا ولا لمفتخِر سبيلًا »(٢) .

**وهذه أخت رابعة زوجة أحمد بن أبي الحواري** : تقول عنها أختها رابعة : دخلتُ على أختٍ لي عاتِق تقرأ في المصحف ، فقالت لي : يا أختي ، بلغني أن زوْجَك قد تزوَّج عليك ؟ قلتُ : قد كان ذلك . قالت : والله لقد بلغني عنه عقل ، فكيف رضي مع عقله بشُغل قلبِهِ عن الله بامرأتيْن(٣) ؟! أمَا بلغكِ تفسير هذه الآية : ﴿ **إلا من أتى الله بقلبٍ سليم** ﴾ [ الشعراء : ٨٩ ] . قلتُ : لا. قالت: بلىٰ ، القلب السليم الذي يلقىٰ الله وليس فيه غيره . قال أحمد بن

---

(١) نساء في المحراب، مجدي فتحي السيد صـ ٦٥ ، دار الصحابة . بطنطا .
(٢) عودة الحجاب ٢ / ٥٦١ .
(٣) أفضل الهدي هدي محمد ﷺ .

أبي الحواري : فحدّثتُ به أبا سليمان ، فقال لي : يا أحمد ، لي ثلاثون سنة مذْ قدِمتُ الشام ، ما سمعتُ بحديثٍ أرفع من هذا[1] .

**حتى الجواري ... أين رجال زماننا منهم ؟!**

قال خالد الورَّاق : كانت لي جارية شديدة الاجتهاد ، فدخلتُ عليها يومًا ، فأخبرتها برفْق الله وقبوله يسيرَ العمل ، فبكتْ ، ثم قالت : يا خالد ، إني لأؤمِّل من الله تعالى آمالًا لو حملتْها الجبال لأشفقت من حمْلها ، كما ضعُفتْ عن حمل الأمانة ، وإني لأعلم أن في كرم الله مستغاثًا لكلِّ مذنب ، ولكنْ كيف لي بحسرة السباق ؟ قال : قلتُ : وما حسرة السباق ؟ قالت : غداة الحشر إذا بُعْثِر ما في القبور ، ورَكِبَ الأبرارُ نجائبَ الأعمال ، فاستبقوا إلى الصراط ؛ وعزَّةِ سيِّدي،لا يسبق مقصِّرٌ مجتهدًا أبدًا ، ولو حَبَا المجِدُّ حَبْوًا . أم كيف لي بموت الحزن والكَمَد إذا رأيتُ القوم يتراكضون وقد رُفعتْ أعلام المحسنين ، وجاز الصراطَ المشتاقون ، ووصل إلى الله المحبُّون ، وخُلِّفتُ مع المسيئين المذنبين .. ثم بكت .

كذاك الفخْرُ يا همَمَ الرجالِ تعالَيْ فانظري كيفَ التَّعالي

**أخي** : ليس بين الدارين دارٌ يدرك فيها الخُدَّام ما فاتهم من الخدمة مع مولاهم ، فويلٌ لمن قصّر عن خدمة سيِّده ومعه الآمال ، فهلا كانت الآمال توقظه إذا نام البطّالون ؟! .

أتسبقك وأنت رجلٌ نسوةٌ .. ؟!

أما لك بالرجالِ أسوة .. ؟!

* * *

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ، المخطوطة ٦٢٤/١٩ - دار البشير .